ادى الى عراقيل واصطدامات سنعرض لها في وقت لاحق(٥٣).

توحيد المنظمات العسكرية الصهيونية في « جيش الدفاع الاسرائيلي »

لا يمكن لاي حديث جدي عن توحيد المنظمات العسكرية الصهيونية وقيام « جيش الدفاع الاسرائيلي » ان يتم بمعزل عن الدور الخاص الذي لعبه دافيد بن جوريون في تحقيق ذلك . ان اهمية بحث دور بن جوريون ، بالذات ، تنبع من كونه اكثر الاشخاص اثرا في حسم تلك المسألة من جهة وكونه افعل الاشخاص الذين تركوا بصمات واضحة على الجيش ومسيرته وعلاقاته بالسلطات المدنية الاسرائيلية من جهة ثانية .

حول دور بن جوريون : يعتقد آموس بيرلماتور ، الخبير في شؤون الجيش والمجتمع الاسرائيليين ، ان الفضل في تحول المنظمات العسكرية الصهيونية من مؤسسات طوعية شبه محترفة ومسيسة(٥٤) الى مؤسسة واحدة غير طوعية ، محترفة ، وغير مسيسة ، عائد بالاساس الى « تصميم ومهارة دافيد بن جوريون » . ايضا فان تبوء بن جوريون لمنصبي رئيس الوزراء ووزير الدفاع منذ العام ١٩٤٧ وحتى العام ١٩٦٣ (باستثناء ١٥ شهرا بين ١٩٥٣ و١٩٥٥) ، ساعده على « ختم طابعه الراسخ على جيش اسرائيل ووزارة الدفاع . واكثر من اي عامل اخر ، صاغت شخصية بن جوريون ورؤياه القومية مجرى العلاقات المدنية ـ العسكرية في دولة اسرائيل الجديدة »(٥٥). وقد ساعد في تحقيق ذلك « فردية » بن جوريون « واصراره العنيد على تجاوز الايديولوجيات والسياسات » المختلفة بالاضافة الى « استعداده للمخاطرة » باتخاذ اجراءات ستؤدي حتما الى زيادة عدد خصومه واعدائه(٥٦).

ولكن جهد بن جوريون لتوحيد المنظمات الصهيونية لا يمكن ان يعزل عن الواقع الذي مارس فيه تلك الجهود . فقد سهلت بعض جوانب ذلك الواقع مهمته في حين ان بعضها الاخر عقدها : فبن جوريون ليس شخصية قوية فحسب بل هو رئيس ومؤسس الحزب الصهيوني الاقوى : الماباي . وهذا ، بحد ذاته ، عنى ان اذرع ذلك الحزب(٥٧) (بحكم سيطرته عليها وليس بحكم استفراده الكامل بها) كانت بمثابة السلاح في يد بن جوريون لتنفيذ سياسته . أما العقبات التي كانت تنتصب في وجه بن جوريون ووجه برنامجه لتوحيد المنظمات في جيش واحد فيمكن تلخيصها بالانقسامات الحادة (اجتماعيا وسياسيا وعسكريا) داخل المجتمع الصهيوني ذاته : فالفوارق الاجتماعية التي تركت آثارها على الحياة السياسية والعسكرية فوارق حادة . والمنظمات السياسية المنافسة عديدة . والمنظمات العسكرية، بالاضافة الى قواها العسكرية ، كانت قد اصبحت مؤسسات ذات جذور تاريخية عميقة في وسط بعض قطاعات الجمهور الصهيوني مما جعل مسألة تصفيتها مسألة غير سهلة على الاطلاق . ناهيك عن كون العلاقات بين هذه المنظمات وبين الماباي او الهاجاناه علاقات شابها ، ليس التناقض فحسب ، بل الصدام الفعلي كما سبق ولاحظنا . ايضا ، يجب ان تضاف الى هذا كله الخلافات المتعددة ، في الايديولوجية والموقف السياسي ، داخل الهاجاناه وغيرها من المؤسسات التي ينتمي بن جوريون وحزبه الى معسكرها(٥٨). ولكن التراث التاريخي للهاجاناه (تجربتها وانضباطيتها) (٥٩) كان عاملا مساعدا من زاوية التزامها برغبات وقرارات السلطة السياسية فوقها . غير ان انعدام مثل هذه التجربة لدى الارجون ، مثلا ، جعل هذه المنظمة غير قادرة على فهم ضرورة الخضوع للسلطة المدنية وجعلها تتشبث اكثر فاكثر باستقلاليتها . وما أن اقتضت الظروف خضوع الارجون للبناء السياسي الجديد ، الذي انبثق مع قيام اسرائيل ، حتى قاومت ذلك بشكل كاد أن يؤدي الى حرب اهلية !

الازمة الكبرى الاولى : تاسيس الجيش الاسرائيلي

ما أن استلم بن جوريون ، رئيس الوكالة اليهودية، مسؤولياته كمسؤول عن شؤون الدفاع في حزيران يونيو) ١٩٤٧ ، حتى حدد لنفسه مهمتين اساسيتين : **الاولى** : « اعادة تنظيم الهاجاناه لجعلها خاضعة (وخاضعة فقط) لسلطات قومية (اي غير حزبية) » . **والثانية** : « التعبئة السريعة والمكثفة للرجال والمصادر كي يكون بحوزة اليشوف جيش جاهز لمواجهة الغزو العربي المحتمل »(٦٠).

الهدف **الثاني** نجح بن جوريون ، سريعا ، في انجازه اذ حصلت الهاجاناه على اكبر ميزانية في تاريخها ، وكان لذلك آثار بعيدة المدى على صعيد